

عنوان البحث: منطلقات نجاح التطوع اللغوي

اسم الباحث ولقبه: نور الخلود بلزرق

الرتبة العلمية: طالبة دكتوراه

مؤسسة الانتماء(البلد): جامعة الحاج لخضر باتنة 1 (الجزائر)

البريد الإلكتروني: nourelkhouloud.belazregue@univ-batna.dz

معلومات المقال	الملخص (لا يتجاوز 10 أسطر)
تاريخ الإرسال: 2022/09/19 تاريخ القبول: 2022/10/20 الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، التطوع اللغوي، نجاح، المنطلقات، الأهداف.	إن خدمة اللغة العربية على أي نطاق شرف وتكليف، وفعل حضاري راقٍ لأنها الوعاء الحامل للانتماء الحضاري للفرد بكل مقوماته، غير أنّ هذا الفعل على أهميته القصوى يقتضي جملة من العوامل المتضافرة التي تشكّل منطلقات الأداء والتبليغ وفق ما يستوجبه السياق من قدرات معرفية ومهارات خاصة في مجال التطوع اللغوي، وبما تحمله اللغة من مضامين ثقافية تُبلّغ لفئة معينة من المجتمع. وفي هذا النطاق تندرج مداخلتنا التي تشير إلى أهم المنطلقات التي يُعتمد عليها في خدمة اللغة العربية لتؤتي هذه الجهود ثمارها وتحقق أهدافها. ويتم تحليل المداخلة وفق العناصر الآتية: - مقدمة: الانتماء الحضاري وخدمة العربية. 1- مفهوم التطوع اللغوي. 2- منطلقات نجاح التطوع اللغوي. - خاتمة.
Article info	Abstract : (not more than 10 Lines)
Received : .././2022 Accepted : .././2022 Key words : Arabic language; linguistic volunteering; success ; foundations; goals.	<i>The Arabic language is the cradle of cultural belonging of the individual, so serving it is an important civilized act because of the integrated factors it requires, which represents the bases of performance and communication according to the conditions of the context, among many others: cognitive abilities and special skills, of which linguistic volunteering is an indispensable means for Arabic to be served according to its enormous linguistic capacities. And therefore we propose this intervention to elucidate the following elements: -Introduction. 1-The concept of linguistic volunteering. 2- The foundations of linguistic volunteering: goals, field, volunteer. -Conclusion.</i>

مقدمة

لقد أصبح من نافلة القول التذكير بالدور البارز الذي تلعبه اللغة واللغات بشكل عام ألا وهو الاتصال والتواصل، بما يشكّل هذا الدور من أهمية بالغة وخطورة في حياة الفرد والجماعة؛ إذ لا يقتصر على جانب واحد متمثل في التعبير عن مكنونات النفس، والتقريب بين الأفراد، وتيسير بناء العلاقات الاجتماعية، بل هو أعمق من ذلك فعن طريق اللغة المستخدمة في هذه العملية - عملية الاتصال والتواصل - يتم التعريف بالذات وإثبات وجودها، بالتحديد على مستوى الأمة الواحدة، لأن اللغة مستودع أسرارها، وديوانها الثقافي، ومرآتها العاكسة لتاريخها في شتى مجالاته، كما تعدّ وسيلتها للتمايز الحضاري، فهي - أي اللغة - إما أداة أسر؛ حيث تركز إحدى الأمم إلى ثقافة غيرها، وتكون الآخذة دوماً والمستهلكة لكل ما ينتجه غيرها، أو أداة تحرّر تسعى من خلال لغتها إلى فرض ذاتها، وتحقيق سيادتها، والمحافظة على هويتها من خلال جعل اللغة ركيزة أساساً في نهضة المجتمع بل أولى خطوات النهضة.

واللغة العربية ليست بمنأى عن هذه الخصائص والمميزات، بل إن لها ما يجعلها فوق اللغات؛ إذ اختارها خالق الكون لتكون لغة كلامه المرسل إلى البشرية جمعاء، فخلدها بخلوده وحفظها بحفظه، وصانها العلماء الأوائل من كل أشكال اللحن بوضع علوم لغوية مستنبطة من القرآن الكريم، لتصبح مفاتيحه التي بما يفهم، وبما يتم سبر أغوار الآثار الفكرية والثقافية والأدبية العربية الأصيلة، ورغم هذا الحمل الحضاري للغة العربية غير أنها اليوم تخوض صراعات ثقافية مع لغات الأمم الأخرى خاصة في ظل الانفتاح التكنولوجي وهيمنة الغرب على العديد من المجالات، حيث تكون اللغة هي المستهدف الأول بطرق متنوعة تسعى لطمس هوية الأمة، مما خلف تراجعاً في استعمال العربية في الكثير من الهيئات الرسمية، وضعف تحصيل علومها وآدابها في مختلف المراحل التعليمية.

لكنّ هذا لم يثن عزم الغيورين على العربية، أولي الاعتزاز بالانتماء الحضاري من أفراد وجماعات، المدركين لخطورة اللغة وأهميتها في نهضة الأمة وسيادتها، والمؤمنين

بأهلية العربية في استيعاب جميع مجالات الحياة، وقدرتها على الاستمرار والصمود أمام كل المتغيرات، فنجد مبادرات عديدة تسعى للتثبيث بالهوية الحضارية من خلال العمل على تعميم اللغة العربية في مختلف الهيئات والمؤسسات، وتيسير سبل تعلمها وتعليمها وتحصيل علومها في مختلف المراحل التعليمية باستغلال الثورة التكنولوجية المعاصرة، وإنشاء واستخدام البرامج الإلكترونية والمنصات التعليمية، بالإضافة إلى نشر الوعي اللغوي بين أفراد المجتمع بإقامة ندوات وملتقيات إيماناً بأن قوة اللغة من قوة أهلها ومدى تمسكهم بها، والعكس صحيح، فكما يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - في كتابه وحي القلم: «ما دَلَّتْ لُغَةُ شَعْبٍ إِلَّا دَلَّ ، وَلَا انْخَطَّتْ إِلَّا كَانَ أَمْرُهُ فِي ذَهَابٍ وَإِدْبَارٍ»، وجلُّ هاته الجهود تأتي في إطار ما يُعرف ب: **التطوُّع اللغوي**.

يعدّ **التطوُّع اللغوي** ضرورة حضارية للنهضة باللغة العربية وبالتالي النهضة بالأمة، فمن أبرز مقومات تحقيق السيادة الوطنية هو تحقيق الوحدة اللغوية ولنا في الكثير من الدول عبراً، هذه الوحدة التي لن تتأتى إلا في ظل مجتمع لغويٍّ عربيٍّ يكون هو الأرض الخصبة التي تحتضن اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة، فكما يقول الدكتور كمال بشر في كتابه فنّ الكلام: «لا يكتسب الإنسان لغته من فراغ، بل لا بدّ له من العيش في مجتمع لغويٍّ، يتبادل معه الأخذ والعطاء بوسائل كثيرة...»، ومن هنا تبرز أهمية التطوُّع اللغوي؛ إذ يشكّل وسيلة من وسائل تحقيق الوحدة اللغوية، والذي يكون بتكاثف الجهود وتوحيد الرؤى ووضع خطط ومشاركة للأفكار والآراء بين جماعة من الأفراد، أو على مستوى الفرد الواحد في نطاقه ومحيطه، على أن تكون الغاية في هذه العملية السعي لنهضة الأمة من خلال لغتها دون انتظار مقابلات مادية.

وكما هو معلوم أن نجاح أي أمر مرهون بدقة الدراسة المعتمدة أو الخطة المنتهجة في تنفيذه، ومدى توفر الشروط اللازمة لتحقيق أهدافه، والتطوُّع اللغوي على قدر ما أنه مبادرة اجتماعية إلا أنه لا يجب أن يكون مشاعاً ومتاحاً بشكل عشوائي، لأنه أمر دقيق ومهم جداً لا بد أن يحظى بالتخطيط اللازم، والعناية الفائقة من ذوي

الاختصاص، حيث يقتضي بالضرورة أسسا يقوم عليها ومرجعية ينطلق منها حتى لا تكون النتائج عكسية، وهذا ما يحيلنا إلى التساؤل الآتي: فيم تتمثل أبرز منطلقات التطوع اللغوي لضمان نجاحه وتحقيق أهدافه؟
نحاول الإجابة عن هذا الإشكال من خلال العناصر السالفة الذكر في الملخص، وتفصيلها في السطور الموالية.

I. مفهوم التطوع اللغوي:

1- لغة:

لقد ورد لفظ "التطوع" في المعاجم اللغوية بمعان متعددة وبصيغ مختلفة وذلك حسب المقام الوارد فيه، فنجد:

* الطَّوع وهو نقيض الكره، ونقول رجل طيع طائع، وأطاع، طاع: لان وانقاد، والمطاوعة هي الموافقة، وتطوع للشيء وطاوعه، كلاهما حاوله، وفي قوله عز وجل: ﴿طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾؛ أي سهّلت ورخصت له، وشجّعته وأعانتة. (1)

* ومن المعاني أيضا: «أن الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الإصحاب والانقياد، وتقول العرب: تطوع بالشيء؛ أي انقاد مع خير أحب أن يفعله». (2)

* وبالنظر للصيغة الصرفية التي ورد بها لفظ التطوع في مقامنا هذا نجد أنها على وزن "تفعل" من الفعل تطوع الذي على وزن "تفعل"؛ حيث تدل هذه الصيغة على العمل المتكرر. (3)

(1) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 3، 1999م، ج8، ص219-220.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت ج1، ص 431.

(3) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي، تح: محمد نور حسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت ج1، ص 105.

* كما يجدر بنا الإشارة إلى أن الفعل تطوّع من الأفعال المتعدية بحرف؛ فنقول تطوّع بكذا: تبرّع به من ذات نفسه مما لا يلزمه. (4)

- من بعد هذا العرض الوجيز لبعض المعاني اللغوية للفظ "التطوّع" نخلص إلى أن مفهومه اللغوي يمكن اختصاره في قولنا: هو القيام بأمر ما رغبة دون إلزام ولا إكراه بصفة مستمرة وبصورة متكررة.

2- اصطلاحاً:

لما كان لفظ "التطوّع" لفظاً مطلقاً نجده ضمن مجالات واسعة لعلّ أبرزها المجال الفقهي الذي يُعرّف فيه بأنّه: «اسم لما شرّع زيادة على الفرض والواجبات» (5)، فمنه صوم التطوّع، وصلاة التطوّع: النافلة، ولذا فقد ورد في مقامنا هذا مقيداً بصفة وهي "اللّغوي" بغرض التوضيح (6)؛ وليبيان أيّ مجال من مجالات التطوّع الذي تندرج ضمنه مداخلتنا، وهو مجال اللّغة وعليه ارتأينا أن نُذكّر بالمفهوم العام للغة حتى نتوصل إلى المفهوم الاصطلاحي للمركب الوصفي "التطوّع اللّغوي".

إن اللّغة في أبسط مفاهيمها هي نظام قائم من مستويات متعاضدة ومتكاملة فيما بينها متمثلة في المستوى الصوتي، فالصرفي، فالنحوي، فالدلالي، ثم المعجم والبلاغة، وهذه المستويات في اللغة العربية تشكل علوماً قائمة بذاتها لها قوانينها وقواعدها، وهي مستنبطة من رجم القراءان الكريم، ومتواضع عليها من قبل العلماء الأوائل، تمثل المفاتيح التي بها تُمتلك ناصية اللغة، ويُفهم بها القراءان الكريم والحديث الشريف، وبها تُخاض غمار مختلف الآثار الفكرية والأدبية العربية.

(4) معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى الأحمد نويوات، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،

1979م، ص222.

(5) كتاب التعريفات، علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،

1405هـ، ص84.

(6) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، دار الفكر، الأردن، ط2، 2009م، ج1، ص

222.

ويربط معاني اللفظتين نجد أن "التطوع اللغوي" هو «تلك الأعمال التي يقوم بها الأفراد أو المؤسسات طوعاً دون توقع أجر مادي من أجل حماية اللغة والدفاع عنها وتعزيز استخدامها وفعاليتها ووجودها في المجتمع»⁽⁷⁾، بعبارة أخرى هو تقديم خدمات مجانية للغة حتى تحافظ على دورها بشقيه؛ لكونها وسيلة حيث تعمل هذه الخدمات أو المبادرات التطوعية على تحقيق التواصل الفعال بين أفراد المجتمع الواحد من خلال لغته بالحرص على تعزيز استخدامها، ولكونها غاية بحيث يتم تيسير سبل تعلمها وتعليمها في مختلف المراحل التعليمية.

ولعلّ أتمثل تعريف للتطوع اللغوي هو الذي كتبه د. عبد الله البريدي؛ حيث ضمن تعريفه ماهية التطوع وأصله وشروطه وأهدافه بشكل موجز وبلغ فقال: «هو إرادة ومهارات تُترجم إلى جهود فردية وجماعية متقنة تُسهم في تقديم خدمة ملائمة للغة العربية ومعالجة تحدياتها واستغلال فرصها دون توقع منفعة مادية»⁽⁸⁾، فنجد أن أصل التطوع هو وجود إرادة تتحول إلى جهود مبذولة من قبل فرد أو هيئة، بشرط أن تكون هذه الجهود متقنة؛ أي مخطط لها ضمن إطار منهجي ومعرفي يضمن تحقيق الغاية وهي خدمة اللغة العربية، مع وجود الرغبة الحقيقية لهذا الفعل والإخلاص له، حيث يظهر ذلك في عدم انتظار المقابل المادي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مصطلح "التطوع اللغوي" حديث النشأة، فهو «وليد حاجة مجتمعية ماسة إزاء اللغة العربية لتقديم خدمات جيدة لها في أيّ مسار وفي أيّ قالب مقبول وعلى أيّ مستوى ولأيّ شريحة»⁽⁹⁾، وذلك نظراً لما تشهده من الضعف والتهميش، والصراعات الثقافية على عدة مستويات، غير أن هذا المصطلح

(7) التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية، عبد الله البريدي وآخرون،

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1،

1436هـ/2015م، ص142.

(8) المرجع نفسه، ص30.

(9) المرجع نفسه، ص 26-27.

كمفهوم موجود في التراث العربي، فقد شهدت اللغة العربية منذ نزول القرآن الكريم العديد من المبادرات التطوعية من قبل العلماء الأوائل الذين سعوا للحفاظ عليها وحمايتها من الاندثار والضياع⁽¹⁰⁾، ولا أدل على ذلك من تلك المؤلفات الزاخرة بشتى العلوم في مختلف الفروع.

II. منطلقات نجاح فعل التطوع اللغوي:

إنّ عملية التطوع اللغوي عملية قائمة على أركان متكاملة فيما بينها تمثل المفاتيح لهذا الفعل الحضاري حتّى تضمن له سيرورته الحسنة، والأثر الإيجابي في المجتمع، ويمكن لنا أن نلخص هذه الأركان في ثلاثة أسئلة رئيسة وهي على النحو التالي:

أولاً: ما هو التطوع؟ تتمثل أهمية هذا الركن في إزالة الغموض عن المصطلح، فالمصطلح هو مفتاح الولوج إلى الحقل المعرفي الوارد فيه، مما يسمح بمعرفة كنهه والوقوف على حقيقته، وهذا يسهل الخوض فيه، وقد تعرفنا على ماهية المصطلح في المبحث السابق.

ثانياً: لماذا نتطوع؟ هذا الركن يطلعنا على أهمية فعل التطوع اللغوي، وهو ما سنعرض إليه بالتحليل في السطور الموالية.

ثالثاً: كيف نتطوع؟ هو السؤال المحوري الذي ينبئنا بأهم ركنين في عملية التطوع اللغوي من خلال الإجابة عن سؤالين فرعيين هما: من يتطوع؟ ولمن يتطوع؟

1- أهداف التطوع اللغوي:

قد يتساءل أحدهم عن سرّ تقديم الأهداف عن باقي الأركان حيث إنّها تعدّ ثمرة العمل التطوعي، والتي يُسعى إلى تحقيقها عبر خطوات ومراحل متتالية، إلا أنّها جزء مهم من منطلقات نجاح التطوع اللغوي؛ إذ يجب عند وضعها مراعاة الدقة، والوضوح، والقابلية، كما أنّ الأهداف تتمثل القوّة الدافعة والمفتاح الأساس للإقبال

(10) المرجع نفسه، ص 144-145.

على التطوع اللغوي، لذا فمعرفة تسميح بالوقوف على أهمية هذا الفعل الحضاري والمراد منه، ودوره الفعال وأثره الإيجابي في المجتمع، مما يشكل حافزا للخوض فيه والسعي لإنجازه.

لو تأملنا التعريفات السابقة للتطوع اللغوي نجد أنّها تتضمن هدفا أساسا وهو خدمة اللغة العربية، فهذا هو الإطار العام لأهداف التطوع اللغوي العربي، وانطلاقا من ذلك الهدف يمكننا تفصيل أهداف عميقة وذات أبعاد مهمة جدا نشير إليها في النقاط الآتية:

- الحفاظ على اللغة العربية ودعم استعمالها وجعلها لغة مختلف الهيئات الرسمية، خاصة قطاع التعليم، ولذلك فعمليات التطوع هاته من شأنها أن تكون درعا واقيا للغة العربية من كل أشكال اللحن والرطانات منطوقة ومدونة، والحرص على أدائها أداءً سليما فصيحاً يضمن لها الحفاظ على خصائصها ومميزاتها، وهذا ما يُصطلح عليه بـ«توسيع المجال الحيوي للغة».(11)

- «تخصين المناعة الداخلية للغة العربية وتقوية فاعليتها في مواجه التحديات»(12) التي تواجهها على المستوى المحلي مثل: الحركة الأمازيغية في بلاد المغرب العربي، وبالتحديد في المجتمع الجزائري، أو على المستوى الدولي مع لغات أجنبية، مثل: الفرنسية أو الإنجليزية.

- التأكيد على أن «اللغة العربية هوية ناطقة قبل أن تكون أداة تواصل».

(13)

- تحقيق النهضة الوطنية: إن مبادرات التطوع اللغوي للغة الواحدة وهي اللغة العربية تلعب دورا فعالا في تحقيق الوحدة اللغوية والمساهمة في الحدّ من ظاهرة التعدد

(11) أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية، محمد الأوراعي، مجلة فقه اللسان، المغرب، مج1، ع1، سنة 2016م، ص 194.

(12) عبد الله البريدي، مرجع سابق، ص 24.

(13) المرجع نفسه، ص 25.

اللغوي والازدواجية اللغوية والتبعية اللغوية سواء أكان ذلك للغات ولهجات محلية أو للغات أجنبية، وذلك لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية من «توهين الروابط الاجتماعية، والإنفاق الاقتصادي وانخفاض المستوى الثقافي»⁽¹⁴⁾، وبالتالي فإن العيش في ظلّ لغة واحدة موحّدة وموحّدة يؤدي إلى تحقيق تقدّم وتطور الأمة ونحّضتها في جميع المجالات إذ «لا تنمية في ظلّ التبعية اللغوية والثقافية»⁽¹⁵⁾.

- ترسيخ الانتماء الحضاري وتعزيز الهوية العربية الإسلامية.
- كما أنّ الهدف من التطوع اللغوي لا يقتصر فقط على اللغة؛ بل هناك أهداف تتحقّق على مستوى المتطوّع فردا كان أم جماعة من جوانب مختلفة؛ فمن الجانب المعرفي والفكري تعمل هذه المبادرات التطوعية على تدعيم الخبرات العملية في مسائل اللغة وفنونها ومهاراتها، وتنمية العمليات العقلية من التحليل والاستقراء، ومن الجانب نفسي فإنّها تعزّز المشاعر الإيجابية، ومن الجانب الاجتماعي توطّد العلاقات بين أفراد المجتمع.⁽¹⁶⁾

2- كيف نتطوّع؟

يُمثّل هذا العنصر من المبحث الثاني محور مداخلتنا، إذ نطرح من خلاله سؤالاً رئيساً وهو: كيف نتطوّع؟ حيث إنّ جواب السؤال يكون بمعرفة مَنْ يتطوّع؟ ولمَنْ يتطوّع؟، وبذلك نكشف عن أهمّ ركنين في عملية التطوّع اللغوي وهما: المتطوّع، ومجال التطوّع.

بالإضافة إلى هذين الركنين اللذين يمثّلان أبرز منطلقات نجاح فعل التطوع اللغوي يمكننا الإشارة إلى منطلقات أخرى لا تقلّ أهميّة عنها تتعلق بالعمل التطوعي

(14) التعدد اللغوي: انعكاساته على النسيج الاجتماعي، محمد الأوراعي، منشورات كلية الآداب،

الرباط، ط2002، م1، ص 56، 58، 59.

(15) المرجع نفسه، ص54.

(16) عبد الله البريدي، مرجع سابق، ص25.

في حد ذاته؛ أي محفزات الفعل التطوعي بصفة عامة، وفي مجال اللغة بصفة خاصة، وعليه فإن المنطلقات هنا ستكون على النحو التالي:

- منطلقات خاصة بالفعل التطوعي.
- منطلقات خاصة بمجال التطوع (اللغة العربية).
- منطلقات خاصة بالمتطوع.

أ - منطلقات خاصة بالفعل التطوعي:

إنّ من عوامل نجاح فعل التطوّع بصفة عامة، والتطوّع اللّغوي بصفة خاصة هو أن يكون هناك ثقافة بين أفراد المجتمع ووعي بأهمية هذا الفعل الذي تكمن في أهدافه المرسومة حسب كل مجال، والتي أشرنا إلى أبرزها في مجال اللغة في عنصر سابق، بالإضافة إلى عامل التحفيز ليتم الإقبال على العمل التطوّعي، وذلك من خلال وسائل مختلفة ومتنوعة تقوم بتفعيل المشاركة فيه، ويمكننا تلخيص ذلك في الآتي:

(17)

- زرع المبادئ والقيم الإسلامية التي تحث على العمل التطوعي.
- تفعيل دور وسائل الإعلام ومواقع الإنترنت المختلفة في تثقيف أفراد المجتمع بمهمية العمل التطوعي وخاصة في المجال اللغوي.
- نشر الوعي اللغوي بالتأكيد على خطورة اللغة وأهميتها ودورها في توحيد أفراد المجتمع وتحقيق نهضته في مختلف المجالات، وذلك من خلال إقامة الندوات وإلقاء المحاضرات، بل حتى في خطب المساجد.
- تضمين المناهج التعليمية مفاهيم العمل التطوّعي، وإدراج مصطلح التطوع اللغوي والتعريف به.
- دعم الأفراد والمؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال التطوع اللغوي.

(17) اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، دراسة تطبيقية على جامعة الملك

سعود، فهد سلطان السلطان، ص44.

- وجود سياسة لغوية وتخطيط لغوي وقرارات سياسية تضمن السير الحسن لهذه المبادرات وتعينها على تحقيق أهدافها.

ب- منطلقات مجال التطوع اللغوي:

ذكرنا في تقديمنا لمفهوم التطوع اللغوي أنه مركّب وصفي صفته اللغة، فاللغة هنا هي مجال التطوع وبالتحديد اللغة العربيّة للناطقين بها؛ أي ضمن أفراد المجتمع الواحد، وتكمن أهمية هذا الركن في تحديد خصائص المجال المراد التطوع له، ومعرفة مميزاته التي تسمح بتحديد المتطوع ورسم الأهداف حتى يكون النجاح حليف هذه العملية التطوعية.

إن الحديث عن خصائص اللغة العربية وميزاتها أُلّفَت فيه كتب ومجلدات، ولذا سنحاول عرض أهم ما يبرز لنا مكانة هذه اللغة وضرورة خدمتها، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر اللغة العربية هي أنها لغة القرآن الكريم، فهي وعاء وحي إلهي خالد، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الآية 02، سورة يوسف، وبهذا مُنِحَت اللغة العربية حقيقة لا مراء فيها تتمثل في إضفاء القدسيّة عليها⁽¹⁸⁾، وبالقرآن مُنِحَت صفة الخلود إلى يوم الدّين، وبهذا أصبحت الوسيلة لأداء العبادات، والمفتاح للانصهار في الحضارات الكبرى، والأداة الناجعة للتعامل الاقتصادي والتقارب السياسي والتواصل الثقافي، وهي إحدى اللغات الرئيسة المتداولة عالميا حيث تحتلّ المرتبة الرابعة في ترتيب اللغات. ⁽¹⁹⁾

وذلك الارتباط الوثيق بين اللغة العربية والقرآن الكريم جعل العلماء الأوائل يعكفون على دراستها، فاستنبطوا القواعد والعلوم المختلفة من صوت وصرف ونحو وبلاغة ومعجم، حيث أضحت هذه العلوم هي مفاتيحها، ومن هنا «صار حقا على كل ناطق وسائس ودارس أن يتولى اللغة العربية بالحفظ والصيانة، فالأول يتعهد بها

(18) محمد الأوراعي، التعدد اللغوي، مرجع سابق، ص 82.

(19) لسان حضارة القرآن، محمد الأوراعي، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2010م، ص 97.

بإتقان معرفتها وإجادة استعمالها، والثاني بسن القوانين التي تحميها»⁽²⁰⁾، والثالث مهمته أصعب وأوسع فهو هنا المتطوع الذي سنتطرق إليه لاحقا.

إذاً فاللغة العربية تتمتع بحمل حضاري وثقافي يميزها عن سائر اللغات، وتحظى بخصائص لغوية جمّة، ولها معاجم ثرية تغطي مختلف مجالات الحياة، مما يجعل خدماتها ضرورة حضارية، ومعرفة هذه الخصائص وإدراك هذا الحمل الحضاري يسمح لنا بتحديد المتطوع.

ج- منطلقات خاصة بالمتطوع:

يُعدُّ المتطوع البُنية الأساس والعنصر الفعال الذي تقوم عملية التطوع اللغوي، وقد يكون فردا أو جماعة، وفي حديثنا هنا سنركز على منطلقات المتطوع الفرد الذي يكون ضمن هيئة تطوعية، أو صاحب مبادرة فردية، نشير إلى أبرزها فيما يلي:

- الإيمان والإخلاص: أن يؤمن بأن اللغة العربية قضية حضارية وأن خدماتها فرض عين، كلٌّ حسب قدرته وفي مجاله، والسعي لنهضتها رغبة وحبا.
- النزاهة والصدق والأمانة: أن يكون حريصا على أداء المهمات المناطة به بصدق، وأن يعي حجم الأمانة الملقاة على عاتقه.
- روح المبادرة لبذل الجهد والوقت والفكر في خدمة اللغة العربية، وإثرائها.
- الوعي: أن يكون صاحب وعي لغوي، مُدركا لحقيقة اللغة ودورها الفعال.
- امتلاك المهارات المساعدة في أداء الفعل التطوعي بدقة وخفة وتركيز.
- الصبر والثبات والالتزام: على المتطوع أن يكون حازما في خوض التحديات والعوائق التي تواجهه، ويصبر على اجتيازها، ويثبت على السعي الحثيث لتحقيق الأهداف ويلتزم بالمبادئ المحددة.

تلك بعض المنطلقات الشخصية الواجب توافرها في المتطوع، بالإضافة إلى منطلقات معرفية تتمثل في:

(20) المرجع نفسه، ص 76.

- المعرفة الواسعة بعلوم اللغة العربية وقواعدها وقوانينها الضابطة لها حتى يُحسن استخدامها بإتقان، وليعرف الصواب من الخطأ، ويعمل على نشرها بشكل صحيح فصيح، وهذا لا يعني أن المتطوع لا بد أن يكون متخصصاً في اللغة العربية، لا، ولكن عليه الرجوع دوماً إلى قواعدها وعلومها ومراجعة خصائصها وأساليبها، لأنه هو «مصفاة الكلام المنبئة على هفوات اللسان، وهو المهذب والمدقق»⁽²¹⁾، ولا يقوم بهذا إلا متمكن مزوّد بالعدّة المنهجية والمعرفيّة، بالإضافة إلى إدراك الحِمْل الحضاري والثقافي للغة العربية.

وعليه، فالمتطوع بهذه المنطلقات يكون الحصن المانع للغة والحامي لها من «التطفل اللغوي»⁽²²⁾، الذي يقوم على عدة أشكال قصد خدمة اللغة العربية، غير أنه يسيء لها، ومن أمثلة ذلك: إدخال حروف جديدة على اللغة العربية من أجل معاونتها على نطق بعض الأصوات⁽²³⁾، وهذا ما يتعارض مع أبرز خصائص اللغة وهي: **المعيارية**، أو مثلاً: خلق رموز مختصرة كبديل للجمل الطويلة⁽²⁴⁾، وهذا يكون على حساب البناء اللغوي بحيث يشوهه.

بناء على ما ورد في هذا العنصر حول كيفية التطوع من خلال الكشف عن منطلقات مجال التطوع ومنطلقات المتطوع، فإنه يمكننا حوصلة إجابة السؤال الرئيس الذي طرحناه: كيف نتطوع؟ في قولنا: إن نجاح فعل التطوع اللغوي مرهون بمعرفة اللغة وإدراك خصائصها، وتحديد المتطوع صاحب الكفاية الذي تُسند إليه هذه المهمة الحضارية، إذا فالتطوع للغة العربية لا يكون إلا باللغة العربية.

(21) المرجع نفسه، ص 76.

(22) لغويون يحذرون من المتطفلين على العربية، خالد الزايد،

www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8328

(23) عبد الله البريدي، مرجع سابق، ص 36.

(24) المرجع نفسه، ص 37.

الخلاصة

- أمكن لنا من خلال مداخلتنا هاته المعنونة ب: **منطلقات نجاح التطوع اللغوي** أن نقف على ما يلي:
- إن التطوع اللغوي للغة العربية تحديداً فعل حضاري راقٍ، يضمن للعربية مكانتها، ويحقق للأمة نهضتها.
 - منطلقات التطوع اللغوي تقوم على تكامل أركان العملية التطوعية: المتطوع، مجال التطوع، أهداف التطوع.
 - معرفة خصائص اللغة العربية وإدراك حقيقة حملها الحضاري والثقافي منطلق أساس للتطوع لها وحمايتها.
 - المبادرات التطوعية لا بد أن تخضع لتخطيط لغوي صارم، ورقابة دقيقة من ذوي التخصص حتى يكون لها الأثر الإيجابي على اللغة وعلى المجتمع.
 - التطوع اللغوي يقوم بالأساس على عدّ اللغة العربية غاية ووسيلة في آن واحد؛ حيث لا تتم خدمتها إلا بها.

قائمة المصادر

- 1- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م.
- 2- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- 3- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي، تح: محمد نور حسن وآخرون، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- 4- معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى الأحمد نويوات، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م.

- 5- كتاب التعريفات، علي الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
- 6- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج1، دار الفكر، الأردن، ط2، 2009م.
- 7- التعدد اللغوي: انعكاساته على النسيج الاجتماعي، محمد الأوراعي، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2002، 1م.
- 8- لسان حضارة القراءان، محمد الأوراعي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م.
- 9- مقال: أنماط التطوع اللغوي في عوالم لغوية، محمد الأوراعي، مجلة فقه اللسان، المغرب، مج1، ع1، سنة 2016م.
- 10- اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، دراسة تطبيقية على جامعة الملك سعود، فهد سلطان السلطان، بحث منشور بمكتب التربية لدول الخليج العربي، 2009م.
- 11- كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي في مجال خدمة اللغة العربية، منشور في موقع: www.researchgate.net/publication/332849741.
- 12- مقال: لغويون يحذرون من المتطفلين على العربية، خالد الزاوي، www.arabiclanguageic.org/view_page.php?p?id=8328.